الجانب العاطفي لدى الشاعر السعودي محمد علي السنوسي

دراسة وصفية تحليلية مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

Email: maidris@kku.edu.sa

الملخص

يتناول البحث عنصر التركيز العاطفي لدى الشاعر السعودي محمد بن على السنوسي ، وقد ابتدرت الباحثة ذلك بملامح تعريفيه عن الأدب العربي السعودي ومكانته بين الآداب وبيئاته المختلفة ، ثم الدخول إلي أدب جنوب المملكة ونبذة عن شعرائه وأغراضه ، لا سيما الوقوف عند الشاعر محمد بن على السنوسي الذي وسمته الصحافة السعودية بشاعر الجنوب.

تلى ذلك تعريف بالشاعر ومنزلته بين شعراء المملكة ، ومن ثم التعرف على مختلف أغراض الشعر التي دار قلمه حولها . ثم بسطت الباحثة القول حول أحد أركان العمل الأدبي وركيزته التي يقوم عليها – بالتعاون – مع العناصر الأخري التي تشد من أزر النص الأدبي ، وتبنى أركانه ، ألا وهي العاطفة . وبالوقوف عندها أوضحت الباحثة مفهومها ، مكانتها ، أدواتها، درجاتها ، صدقها ، استخدام واعتماد الشاعر عليها في شعره ؛ مبينة كل ذلك من خلال انتخاب أبيات من شعره برزت فيها عاطفته جليه ، فتحت الباب للباحثة لسبر أغوار شخصية الشاعر وبواعث ودواعي العاطفة لديه ، مما حدا بها إلي الاتكاء على النصوص المختارة التي ألهبت وشحذت قريحته للاستعانة بها في بحثها وعنايتها بها .

ثم توصلت إلي نتائج وتوصيات ذيلت بها الدراسة .

الكلمات المفتاحية:

شعراء الجنوب، السنوسي ، العاطفة ، مدرسة التجديد المحافظ ، النقد .

3

Emotional Deliberation of Saudi Poet Mohammed Ali Essenousi: A Descriptive and Analytical Study on Select Texts

Dr. Manal Elameen Mustafa Idrees
Assistant Professor at Arabic Department, Faculty of Science and Arts-South Dhahran, King Khaled University, KSA

Abstract:

The research deals with the element of emotional focus by the Saudi poet Muhammad bin Ali Al-Senussi, and the researcher initiated that with introductory features about Saudi Arabian literature and its position between literature and its various environments, then entering the literature of the south of the Kingdom and an overview of its poets and its purposes, especially standing with the poet Muhammad bin Ali Al-Senussi who The Saudi press called him the poet of the south.

This was followed by an introduction to the poet and his status among the poets of the Kingdom, and then an identification of the various purposes of poetry that his pen revolved around. Then the researcher simplified the statement about one of the pillars of the literary work and its pillar on which it is based - in cooperation - with the other elements that strengthen the literary text and build on its pillars, namely emotion. By standing there, the researcher clarified its concept, position, tools, degrees, sincerity, the use and reliance of the poet on them in his poetry. Explaining all this by electing verses from his poetry in which his emotion was evident, it opened the door for the researcher to explore the depths of the poet's personality and the motives and motives of his emotion, which led her to rely on the selected texts that inflamed and sharpened his scribe to use in her research and concern for it.

Then I reached conclusions and recommendations related to the study.

Keywords:

Southern Poets, Senussi, Passion, School of Conservative Renewal, Criticism.

مقدمة :

إن الأدب فن من الفنون يقصد به الإمتاع والتأثير والتعبير عن تجربة خاصة يشعر بها الأديب شعورا معينا فينقلها إلى الآخرين باختيار الألفاظ والصور والعواطف والأخيلة.

فالأدب العربي له خصائص تميزه في كل مصر ،وأحد هذه الخصائص هو الإقليم أو البيئة ولأن لكل مجتمع خصائصه التى تميزه عن الآخر ، فمن هنا نجد الأدب الإقليمي الذي هو وليد البيئة ويعكس عصرها وخصائصها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها .

ولعل من أهم مميزات الأدب السعودي العقيدة الواضحة والخلو من الخلل العقدي ، فهو لا يختلف في أشكاله ومضمانيه عن الأدب العربي في أي إقليم من الأقاليم ، غير أنه يمتاز بصبغته الإسلامية المتميزة .

ومما لا شك فيه أن الأدب السعودي له شخصياته المتميزة وأقاليمه المختلفة ، وملامحه التي تميزه عن غيره فالباحث في شعر جنوبي الجزيرة العربية في القرون الهجرية الأخيرة يجد شيئا من المعاني الشعرية الخاصة حيث توافرت فيه سمات الحياة الفكرية والأدبية في تلك القرون من خصائص سياسية ومذهبية واجتماعية وبيئية .

وتتعدد الاتجاهات الأدبية في الأدب السعودي ، ومن أبرز هذه الاتجاهات مدرسة التجديد المحافظ، التي تحافظ على عمود الشعر العربي وتتميز بالخصائص الفنية المختلفة.

ويقف شامخاً على رأس هذه المدرسة الشاعر محمد بن على السنوسي ، وهو من مواليد جازان 1342هـ وأبوه شاعر وقاض ،فقد تعلم القراءة والكتابة والحساب وعلوم العربية من والده وتتلمذ على يد الشيخ عقيل ابن حمد، وانكب على مطالعة مكتبة أبيه الزاخرة بالعلوم والآداب، فاتسعت مداركه ، وقد ظهرت ملكته الشعرية وميوله الأدبية في وقت مبكر من حياته، حتى سما إلى مكانه مرموقة بين زملائه الرواد في المملكة ، نال الجائزة الشعرية الأولي التى عقدتها مجلة الرياض ،والتحق بالوظائف الحكومية ، وتأثر بالفحول القدامي والمحدثيين من الشعراء مثل أبى تمام والبحتري والمتنبي وشوقى

وحافظ وعزيز أباظة ، فسار على منوالهم ونهج نهجهم،مع بعض بعض سمات الأصالة والتجديد التي تميز بها عنهم .

لقب السنوسي بشاعر الجنوب ،وله خمسة دواوين شعرية ، وهو من رواد الأدب في المملكة العربية السعودية ، قال عنه الأستاذ محمد سعيد العامودي :" إن للسنوسي مكانة بين شعرائها البارزين فهو صاحب القلائد " وقد ترجم شعره إلي بعض اللغات الأوربية كالإيطالية ،وأغراض شعره يمكن حصرها في الشعر الاسلامي والوجداني ،وشعر الطبيعة ،والشعر الاجتماعي، وشعر الحضارة الحديثة وهو من الأغراض الجديدة في شعره، وله شعر في الوصف والهجاء والشعر الوطني. وله ديوان شعر يفيض بجميع الأغراض الشعريه إذ وسمه ب" بالأعمال الكاملة ؛ فهو يحوي جميع أغراض شعره.

ويمتاز شعر السنوسي بكثرة الأغراض الشعرية وتعدد الاتجاهات وتشعب الموضوعات الأصيلة والجديدة والمعاصرة بالإضافة إلى الصفاء الروحي الأصيل والجزالة والفخامة في الألفاظ والموسيقى القوية والتراكيب المحكمة الرصينة والأساليب المتماسكة والخيال والعاطفة ، " والوصول بالمعنى إلى أقصى غايته ".[1]

فالعاطفة عنده تعد" محور ارتكاز النص الأدبي" [2]والعامل الرئيس الذي يعينه على تحقيق غرضه والوصول إلى مأربه ، وهي تعد أيضا " درجة اتصال الأديب نفسيا بالموضوع الذي يتحدث فيه "3 "فالإنسان كتلة من العواطف والانفعالات "4 ، فالسنوسي له قدرة على استنطاق الكلمات التى يصور بها عاطفته ، ومن تلك العواطف عاطفة الوطن التي تتجلي في هذه الأبيات :

يـــد الـــدهر لا تســـخو بمجـــد لعـــاجز ضـــــعيف ولا تنـــــدى ولا تتبـــــرع

[1] د/ عبد الفتاح عثمان: المدخل إلى النقد العربي " الأصول والمناهج " دار الهاني للطباعة /1991/ ص 44.
2 د/محمد أحمد الدوغان وآخرون ،التذوق الأدبي " النظرية والتطبيق " مكتبة المتنبي 2017/1438 ص 34.
[3] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي ، مطبعة التأليف مصر 1967، ص 129.
[4] سميح عاطف الزين : معلاقة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1991م ، مجلد 1 ، ص 31.

حصدنا الضني لما زرعنـــا لـــه المنـــى وجل حصاد المرء مـــن حيـــث يـــزرع [1]

يرمي الشاعر بتلك الأبيات إلي بناء الوطن السعودي والسمو به إلى منازل الرقي والحضارة ، وحث أبنائه على المشاركة في البناء والتقدم والحضارة .

والشاعر السنوسي له " القدرة على اقتناص الحقائق الانفعالية التي يمكن أن يسكبها في كأس الكلمة "[2] ذلك قوله مصدراً ديوانه الأول القلائد ،ما ينم عن عاطفة جياشة :

هـــــذه ألحـــــان قلبـــــي وأغاريـــــــــــــــد شـــــــــــــــبابي

هـــــي أحلامـــــي وآمـــــالي وكأســـــــــــــــــــــــــــــي

وصـــــــباباتي وأشـــــجاتي وحبـــــــــــــــــــــــــــــــــي

إنهـــــا صـــــورة نفســـــي قـــــــــد تجلـــــــت فـــــــي كتـــــــابي[3]

اما أسباب اختيار الموضوع: فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- الوقوف على الأدب السعودي وأدب جنوب المملكة بصفة خاصة.
- تبصير القارئ بأثر العاطفة في شعر السنوسي .
- توخي الباحثة الكتابة في جديد لم يكتب فيه؛ إيمانا منها أن الجدة والابتكار من عناصر النجاح
- إبراز خصائص الاتجاه المحافظ في الشعر السعودي .
- تسليط الضوء على شعراء جنوب المملكة .
- دواوين الشاعر يحتشد فيها الجانب العاطفي بمختلف صوره .
- استخدام الأساليب النقدية في تحليل النصوص .

[1] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 128.
[2] محمد الصادق عفيفى : النقد التطبيقى والموازنات ، مؤسسة الخانجي القاهرة ، 1389هـ 1978م، ص 38 .
3 "محمد بن علي السنوسي ، الأعمال الكاملة،نادي جازان الأدبي / ط 1321/2/ ص 7.

- التماس الجانب العاطفي لدى الشاعر في النصوص قيد الدراسة .
- إلقاء الضوء على الأغراض الشعرية المتعددة لدى الشاعر .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي :

- إن إبراز العاطفة عند شاعرنا من العناصر النقدية الجديرة بالاهتمام والبحث في الشعر السعودي .
- إن استخدام الشاعر العاطفة بمقاييسها ودرجاتها وخصائصها يعد من أهم عناصر التجديد عند الشاعر لتسليط الضوء عليها في هذا البحث .
- تنوع العاطفة بأشكالها وصورها المختلفة لدى الشاعر يعد أهم مايميزه عن غيره من شعراء الاتجاه المحافظ في الشعر السعودي ، وهذا ما لفت نظرا لباحثة في هذا البحث لإبراز هذه الخصائص في شعره . .

أهداف البحث :

يهدف البحث، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الوقوف على أدب المملكة لا سيما أدب جنوب المملكة .
- إيجاد علاقة بين العاطفة والنص الشعري .
- تسليط الضوء على الدراسات الأدبية ذات الصلة بالموضوع .
- توجيه القارئ إلى عناصر العاطفة التي اتكأ عليها الشاعر.

الدراسات السابقة :

- يحي محمد بن علي ،السنوسي شاعر الجنوب ،. مجلة فكر العدد 18.وهي دراسة ألقى الباحث فيها الضوء على شخصية السنوسي وحياته ، واهتماماته الشعرية ، ونماذج من شعره ، والمقربون إليه ، وآراء بعض الأدباء فيه .
- محمد بن علي السنوسي / منابع علمه ومنهج طريقته / مجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية / العدد20. وقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على

الجوانب الدينية التي رسخ لها الشاعر وما نتج عنها من إصلاح انساني متكامل من الناحية الدينية والاقتصادية والأدبية .

- تركي بن شوعي بن علي غروي، رسالة ماجستير " الشعر الوجداني عند محمد بن علي السنوسي / /الجامعة الأردنية ." وهي دراسة متأنية فصل فيها الباحث تفصيلا دقيقا أثرى به الوجهة الأدبية للشاعر .
- محمد بن سليمان القسومي، محمد بن علي السنوسي حياته وشعره / جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية /1414، وهي رسالة ماجستير كشف فيها الباحث عن جوانب متعددة عن الشاعر السنوسي ومسيرته الأدبية الثرة بين الأدباء السعوديين .
- مفرح ادريس أحمد سيد ،الاتجاه الاسلامي في شعر محمد بن علي السنوسي / رابطة الأدب الاسلامي العالمية / مجلد 9/ عدد33.وهي أيضا رسالة ماجستير ؛ أبرزت التجاه الوجداني في شعر السنوسي ،وتعدد مجالاته ، وتجربته الشعرية ،واكتشاف بعض الظواهر الأسلوبية من خلال النماذج الشعرية التي قام الباحث بتحليلها وشرحها

حدود البحث :

حدود هذا البحث :الجانب العاطفي في شعر السنوسي نماذج مختارة.

منهج البحث :

ستتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي النقدي .

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث اتباع الهيكل المتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: الجانب العاطفي لدى السنوسي.

المبحث الثاني: اتجاهات العاطفة في شعر السنوسي.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي أسفر عنها البحث وعرض التوصيات في ضوء تلك النتائج .

المبحث الأول

الجانب العاطفي لدى السنوسي

مفهوم العاطفة :

العاطفة هى الحالة التي يحس بها الأديب وتشغل فكره وإحساسه وتدفعه دفعاً للتعبير عن ذلك الإحساس وما يجيش في خلده على شكل انفعالات مختلفة ، وهي تشكل الحالة الوجدانية التي تعتري الأديب للتعبير عنها بالطريقة الشعرية ، والعاطفة تبدأ نحو شيء أو شخص أو معني مجرد؛كحب الوطن وحب العلم ، ومن العواطف ما يسمو بالنفس كحب العلم والتضحية والدفاع عن العقيدة .

ولما كان الأدب فيضاً نفسياً ، يندفع من نفس الأديب إلى نفوس الناس فإن هذا الاندفاع والتجاوب لن يتم إلا إذا كان الأديب إنسانياً في النزعة يؤمن بالناس ويؤمن بحقهم عليه في الاستمتاع ؛ومعنى ذلك أن المشاركة الوجدانية أو التأثيرات العاطفية لن تتحقق إلا إذا لمس الناس أحاسيسهم ومشاعرهم وآلامهم وآمالهم في كلام الأديب كما لو كان يترجم مشاعرهم ويصور أحاسيسهم ويتكلم عن ذات أنفسهم [1]

ويتعاون في تشكيل الصورة حواس الشاعر وملكاته ومقدرته في الربط بين الأشياء المتنافرة في الواقع لإثارة العواطف والملكات التخيلية وقد يربط الشاعر بين الأمور المتباعدة بالتشبيهات وغيرها من وسائل التعبير المجازي والتصوير البلاغي [2]

فالعاطفة عنصر مهم من عناصر الأدب ، وقد عرف العرب بواعثها ودواعيها والمثيرات التي تستدعيها لأداء دورها في صنع الأدب المؤثر ،وهي التي تضفي صفة الدوام والبقاء ، وللصلة بينها وبينه مظاهر تتجلي في الأديب، وفى القارئ ،أو السامع ،وفى منابع الإنتاج الأدبي من البيئة والفطرة ، فهي للأديب مبعث لخواطره وشاحذ لإنتاجه ، فهي للقارئ أوتار حساسة يجد في رنينها ونغماتها المعاني الحافزة ،وهي للإنتاج الأدبي كالشذي يعطر أرجاءه أو كالماء العذب تنبعث عنه الحياه [3]

[1] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 131،130.
[2] د. على ابراهيم أبو زيد : الصورة الفنية في شعر دعبل بن الخزاعي، دار المعارف مصر ، ط 1881م ، ط 242.
[3] د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ، ص 106.

ويري النقاد أن للناس ضروباً مختلفة يستدعون بها الشعر؛ فتشحذ القرائح ،وتنبه الخواطر ،وتلين عريكة الكلام ،وتسهل طرق المعنى؛ كل امرئ على تركيب طبعه واطراد عادته [1]

ثم قالوا : " قواعد الشعر أربعة الرغبة والرهبة والطرب والغضب ، فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاستعطاف والاعتذار، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب[2] ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب والتوجع " [3] لذلك أثر عن النقاد قولهم : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، و النابغة إذا رهب ،وزهير إذا رغب ،والأعشى إذا طرب [4]

وليس يذهب السنوسي بعيدا عن هذه المعاني ؛ إذ نراه يشرح قصة حبه للكتاب التي بدأت وهو حديث عهد بالحياة وفي مقتبل عمره صغيرا فهو يحكي مراحل علاقته بالكتاب حيث يقول :

أحببته طفلا وهمت به فتى وعشقته كهلا وزدت تعلقا

أشتاقه شوق الخمائل للندى وأذوب فيه صبابة وتشوقا[5]

ويعد الكتاب أحد بواعث السرور لدى الشاعر إذا أخذت دجى الليل المسهد منه مأخذا ' فإذا أرق مضجعه السهر استعذب الجلوس إليه واستأنس به ليلا كقوله :

ألقاه مكتئبا فيسلو خاطري طربا ويشرح للفؤاد تطلقا

أستعذب السهر الطويل بقربه ويطيب لي أن أستريح وأأرقا[6]

ومجالسة الكتاب هي مما نحا الشعراء طريقها ودعوا إليها، وهذا ما وجدناه في قول المتنبي :

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب[7]

---

[1] د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدبي ، ص 104.

[2] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 135.

[3] د. محمد زغلول سلام تأريخ النقد الأدبي والبلاغة ص36 .هذه الاصول الأربعة تتبع لتصور العرب لطبيعة البشر وهي أربع طبائع الدم والصفراء والسوداء والبلغم ، ولكل عنصر من هذه العناصر آثر في تصرفات الانسان ، ولقد قسم أرسطو الشعر إلي أربعة أنواع : الشعر الغنائي والتراجيديا والملحة والكزميديا ، وقابل المترجمون بين التراجيديا وقصيدة المديح وبين الكوميدياو قصيدة الهجاء وهكذا .

[4] محمد الصادق عفيفي ، النقد التطبيقي والموزانات ، ص 112.

[5] الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص 400.

6 الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص 401.

7 ديوان المتنبي: أحمد بن الحسين ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دارالكتاب العربي بيروت ، ص 40.

ولاينفك " السنوسي " يعمد إلى الكتاب كل حين – لاسيما إذا وجد من غدر الحياة ما ينغص عيشه ويكدر صفوه.– فوق أنه نبراس العلم ومصدر المعارف ، يقول والجانب العاطفي في النص يضع برحل النص في ذروة التعبير الرائق وقمته :

سـلواي إن عـبس الزمـان وضـامني وهـواي إن هجـر الصـديق وضـيقا

أمضـيت بـين يديـه عمـري كلـه مستسـلما فـي حبـه

أمـتص مـن فمـه العلـوم وأحتسـي مـن راحتيـه زلالاتهـا متدفقـا

وأنـادم الأعـلام مـن "عظمائـه" "والنـابغين" محدثـا[1]

وبالعاطفة الملهمة يشرح " السنوسي " ما يحويه الكتاب من حقائق الأمم باختلاف أنماطها وصورها :

فـي كـل سـطر منـه نـور حقيقـة ومنـار جامعـة تشـق تألقـا[2]

والعاطفة التي تلح عليه عندما يجالس الكتاب هي ذاتها التي يودعها أحاسيسه إذا تكلم عن القلم ؛ إذ يبثه همومه وآلامه وأحزانه ، وفيه يجد سلواه في تخفيف تكاليف الحياة ، ولا ينسى أن القلم رمز مهم للتجارب التي ينوء الشاعر بحملها ، فيخاطبه بالقول :

هلـم إلـي يـا قلمـي هلـم فقـد طغـى ألمـي

فأنـت إذا أشـرت يـدي وأنـت إذا صـرخت فمـي

وأنـت نجـي آهـاتي وأنـاتي ونـبض دمـي

وأنـت إذا بكيـت أسـى دمـوعي فضـن فـي كلمـي

وأنـت إذا صـبوت هـوى تغنـى بـالهوى نغمـي

1 (الأعمال الكاملة .ص 402"

2 " الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص ص361/361.

وأنـــــــــت مـــــــــلاذ آمـــــــــالي إذا ضـــــــــاقت بهـــــــــا هممـــــــــي[1]

فالجانب العاطفي لدى الشاعر أبرز القلم في صورة حية تفيض القطعة الشعرية فيها بالتشخيص والحياة النابضة ، فلم يخاطب الشاعر القلم بأنه أداة للكتابة فقط ، بل شخصه في صورة إنسان حي بكل أعضائه وإحساساته . حتى وأنت تقرأها – يكاد ينصرف تفكيرك – إلى أن القلم شخص ماثل للعيان فتسيطر العاطفة على أجزاء النص كاملا كأنه ليس فيه عنصر سوى العاطفة التي عبر عنها الشاعر حينما جعل القلم مثل الروح لم يقعد مقعدا إلا حل القلم فيه مقعدا .

ويسير على ذات الطريق طريق التغني بالعلم ، وربما جعل عاطفته تصور معاناته الأولى في سبيل الدرس و التحصيل، فالحرف معشوقه الأول ورأس ماله :

"عاشق مدنف ومحبوبي الحر ف وكم للحروف من أحبابي

رأس مالي وقد بدأت من الصف ر طموحي وهمتي وكتابي [2]

وتتنوع العاطفة ولها حالات " فهي قوية مدوية أحيانا"3 من ذلك قول السنوسي :

يا فتح[4] يا أغرودة هزت معانيها الحلوما

كوني على صهيون بركانا وعاصفة سموما

وتألقي كالبرق وانطلقي بواديهم رجوما

ففي الأبيات "تبدو الاستجابة عاطفية تتمثل في استخدام أساليب النداء بكثرة مع حشد مفردات تضج بالحماس في إيقاعها القوي تدور حول معاني الثأر والانتقام " [5] و" وهي " تدور حول محاور من ألفاظ ومعان " [6]" تنبيء عن قوة العاطفة " كالبركان والعاصفة والسموم والبرق والرجوم " .وكذلك ألفاظ "

1 الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص ص362/361.
2 " الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص 669.
3 د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدب ص 112.
4 فتح مدينة بفلسطين .
5 د. محمد صالح الشنطى : في الادب العربي السعودي ، دار الاندلس للنشر والتوزيع حائل ، ط2 ، 1418 هـ، 1997م ، ص 154.
6 د. عبد القادر القط : دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، 2001م ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،ص 454.

هزت ، وتألقي وانطلقي " جميعها أساليب تنم عن تأجج العاطفة لدى الشاعر .وقد كانت معانيه " تروق وتروع العقول والقلوب جميعا. [1]

فالشاعر يستعين بالاستعارة فتقوي عنده حرارة العاطفة ليبرز من خلالها استخدامه الكلمات التي تحقق ما يرمى إليه، وقد عمد السنوسي إلى "التركيز العاطفي" بما يؤثر على المخاطب " فقد يكون هذا التأثير إمتاعا أو إقناعا أو شد انتباه أو إثارة خيال ؛ فيتوجه إلى كشف القيمة التأثيرية من ناحية جمالية نفسية عاطفية " [2]وكأنما " كانت المعاني والأساليب موقوفة بشخوصها بين يديه ليختار منها ما تهش له الأسماع وتصغي له الأفئدة" [3]

ويتجلى الجانب العاطفي في تصويره شيخا طاعنا في السن – في نبرة حزينة – وملامح البؤس تبدو على قسمات وجهه:

خارت قواه وخـــــــــــانه جلده وانهار من آلامه جسده

شيخ يجـــــــــــــــر وراء منكبه عمرا تكاد خطاه تفتقده

في مقلتيه وفي مـــــــــــــلامحه صورا يخط رسومها نكده

البؤس مائجة غـــــــــــــواربه في شيبه متدفق زبده 4

"ونجد العاطفة هادئة رزينة "[5] عندما يستعين بها السنوسي فيعبر عن أصالة الشاعر في قصيدته " الكلمات والشاعر؛ إذ يقول :

في عالم الكلمات دنيا للشعر والشعراء عليا

وفي ظلها للفكر منطلق وللأرواح لـــــــــــــــــــــقيا

1 د/ شوقي ضيف/ تأريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني دار المعارف /طبعة13/ص 219.
2 د/ آمال يوسف سيد يوسف /علم الأسلوب ، مكتبة المتنبي /الدمام /المملكة العربية السعودية/ص 17/15)
3 د/ شوقي ضيف / تأريخ الأدب العربي " العصر الإسلامي " دار المعارف /القاهرة /طبعة 2016/39/ ص 115.
4 الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد علي ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص ص392.
5 د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدب ص 112.

كم بت في أحضانها أستلهم الأضواء وحيا

وأساهر الأشواق منطلقا بها فكـــــــــــــــــــــــــرا ورأيا

والشاعر الفنان دنياه من الكلمـــــــــــــــــــــــات تحيا

وأذيب أنفاسي وأمزجها بها راحـــــــــــــــــــــــــــــــــــا

وأريا " [1]

وبالوقوف على النص نستبين سمة الجانب العاطفي " ونعني بذلك أن العاطفة تتضح في العمل الشعري حتى توشك أن تكون أبرز عناصره " [2]

فالشاعر قد تناول موضوعا تقليديا وهو الوصف ،لكن تأثير الجانب العاطفي قد ألح عليه حتى يكاد يخفى ما سواه من الجوانب في النص؛ فهو لايصف الشاعر بأنه شاعر بل يجعل من الكلمات أشخاصا حية وكذلك تلاقي الأرواح ، وما ينعقد من إلفة بين الشاعر وعبارات شعره . ولا يخفى على القارئ سمو عاطفة الشاعر وانسيابها وهدوئها.

والجانب العاطفي عنده ينساب هادئا سلسالا في قوله :

وكبير القلب تلقاه على كل حاليه عظيما وخطيرا

هو كالبحر جلالا رائعا وهو كالروض زهورا وعبيرا

نفسه في يده مبسوطة تزرع الخير وتبنيه قصورا

يرفض العجب وإن هش له مبسم الدهر نعيما وسرورا [3]

[1] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 35.

2 د/ أحمد هيكل / الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة /دار المعارف /طبعة خاصة بالمملكة العربية السعودية /ص 89.

3 الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص ص 722.

ويلاحظ في تلك الأبيات "تهذيب النفس الانسانية والسمو بنزعاتها الفطرية إلى أشرف القيم، وأنبل المثل ، وأسمى المبادئ"[1] من أهم المبادئ التي يدعو إليها السنوسي من خلال توظيف العاطفة في أبياته السابقة .

ثم إن العاطفة " عاتية أحياناً"[2] نجد ذلك عندما يتفجر السنوسي ثائرا على الشعر الحر ، وعلى شعراء التفعيلة ، والخارجين على الشعر العمودي ، وذلك في ثورة عنيفة ولهيب مشتعل ، شاعرا وناقدا ومؤرخا وثائرا " ومن ذلك قوله :[3]

لا العـــود عـــودي ولا الأوتـــار أوتـــاري ولا أغاريـــــدكم شـــــدوي وأطيـــــاري

من أين جئـــتم بهـــذا الطيـــر ويحكمـــو لا الـــريش ريشـــي ولا المنقـــار منقـــاري

إنـــي أرى فـــي جناحيـــه وســـحنته ســـمات " اليـــوت " لا ســـيماء بشـــار

وصـــرت أســـمع ألفاظـــا مقلقلـــة طرق المسامير في دكان نجار

ورب ذي قلـــم أعطـــى لأمتـــه ما ليس يعطيه فيها نهره الجاري[4]

" فالشاعر هنا "لا يحلل خواطره ولا عواطفه إزاء مايتحدث فيه " [5]و يذهب بجانبه العاطفي بعيدا منتصرا لنغمته على اللون الجديد المتمرد على عروض الخليل .

وفي منحى آخر يوظف الشاعر عاطفته القويه فيرسم لوحة اجتماعية من واقع المجتمع السعودي حينذاك ، فخلق من صفة الفقر إنسانا حيا هزيلا ضعيفا:

والفقـــــر هائجـــــة عواصـــــفه فـــــي وجهـــــه متربـــــد لبـــــده

أبصـــرته يمشـــي وقـــد شخصـــت عينـــاه واعتمـــدت عصـــاه يـــده

تهـــوي بـــه رجـــلاه حيـــث هـــوت والـــــدرب يلفظـــــه ويـــــزدرده

1 زكي نجيب محمود : مع الشعراء ،دار الشروق ، طبعة 4 "د ت" ص 51.
2 د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدب ص 112.
3 د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 136.
4 د. علي صبح : ص 136 يشير الشاعر ب" اليوت إلى سمات الغرب .
5 بل د/ شوقي ضيف / تأريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي " / دار المعارف /القاهرة /طبعة 220/2016/39"

فـــي كـــل زاويـــة لـــه أمـــل يقتـــاده مـــن محســـن يجـــده[1]

إن " من الصعب وضع مقياس واحد تقدر به العواطف المختلفة ' وتعتمد قوة العاطفة على طبيعة الأديب ورهافة حسه و تجاربه"[2] وليست العاطفة إلا شريكة – في الأغلب – للخيال في تشكيل الصورة لدى الشعراء.

أما تلك العواطف الأليمة التي تثير آلام الناس وتشعرهم بما ينغص حياتهم ، ويكدر عليهم صفوهم ،مثل الحسد والسخط واليأس والظلم ونحوها ؛ فإنها لا تصلح أن تكون مجالا للأدباء ولا موضع اهتمامهم، ومن هذا اللون الساخط الكئيب المنفر من الحياة ، قول المتنبي :

ومـــا الـــدهر إلا أن تؤمـــل عنـــده حيـــاة وأن يشـــتاق فيـــه إلـــي النســـل[3]

وللعاطفة الأدبية من وجهة نظر النقاد خمسة مقاييس وهي ، صدق العاطفة وقوتها وتنوعها وثباتها وسموها ، فصدق العاطفة يقصد به : أن تنبعث عن سبب صحيح ونفس عانت تجربة من التجارب تأثرت بوقعه عليها[4]، فالسنوسي في قصيدته " عودة الماضي " يعبر في ثوب يشف عن عاطفة صادقة تجلت في قوله:

ماضـــي برغمـــي قـــد مضـــى وانطـــوى بلحـــن أيـــامي وأنغامهـــا

لاح لعينـــي وفـــي نـــاظري ظـــلال أيـــام براهـــا الضـــنى

هيجـــت قلبـــا لـــج فـــي كبـــره جفـــى الهـــوى والـــنفس تشـــتاقه

إذا هفـــا يومـــا إلـــى زهـــره أبـــت معانيـــه وأخلاقـــه[5]

وهو أقصى مايخرج فيه الشاعر على القالب الموسيقي القديم ويعد هذا الخروج المحافظ جديدا في شعره كله.

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 ص393.
[2] د. عبد العزيز عتيق : في النقد الأدب ص 112.
[3] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 133.
[4] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 137.
[5] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 95.

ومما يمثل صدق العاطفة قول أمية بن أبي الصلت حينما تنكر له ولده ولم يعطه حق الأبوة :

إذا ليلـــة بالشـــكو نابتـــك لـــم أبـــت لشـــــكواك إلا ســـــاهرا أتململـــــل

كـــأني أنـــا المطـــروق دونـــك بالـــذي طرقـــت بـــه دونـــي فعينـــي تهمـــل [1]

والمقصود بقوة العاطفة" قدرة النص على إيقاظ نفس قارئه أو سامعه وقارئه على إثارته وتحريكه على ما يشاء النص ، فإذا كان النص ثائرا أحالك إلى قوة عاتية وأنساك هدوؤك ورزانتك "، ومن ذلك قول السنوسي مفتخرا :

علـــى التـــأريخ أن يصـــغى إلينـــا ويمـــــلا ســـــمعه ممـــــا لـــــدينا

فـــنحن حماتـــه ســـلما وحربـــا ونحـــــن بناتـــــه دنيـــــا ودينـــــا

ونحـــــن هداتـــــه قـــــولا وفعـــــلا ونحـــــن كماتـــــه شـــــدا ولينـــــا

طريـــــق واضـــــح لا أمـــــت فيـــــه ولا عوجـــــــا هـــــــداة مهتـــــــدينا [2]

وقد اقتبس الشاعر من القرآن الكريم في البيت الأخير إذ إن قوله " واضح لا أمت فيه " مأخوذ من الآية الكريمة في سورة طه : " لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ""آية 107" مما زاد قوة العاطفة لديه ."

أما" ثبات العاطفة فهي قدرتها أن تظل حيه مثيرة للنفوس، محركة للخواطر، ملهمة للأحاسيس ، موقظة للمشاعر أطول ما يمكن " [3] "أي خلود النص محركا للعواطف مثيرا للانفعالات "[4]

من ذلك قوله في قصيدة ام القري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

ينصـــاح مـــن فلـــك الرســـالة فجـــره ويشـــع مـــن فلـــق النبـــوة نيـــرا

[1] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 139 ديوان أمية بن ابي الصلت.
[2] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 85.
[3] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 151.
[4] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 153.

فـــي هلالـــه يحنـــى الـــروْس جلالـــه عظـــة و يجتـــذب النفـــوس تـــذكرا

لمعـــت علـــى الـــوادي المقـــدس شـــعلة تركـــت دجـــى الـــدنيا نهـــارا مســـفرا

مســـت شـــرارتها الحيـــاة فأشـــعلت مـــثلاً أشـــع ســـنا وأكـــرم جـــوهرا [1]

فمدحه للنبي صلى الله عليه وسلم في الأبيات السابقة؛ تبدو فيها عاطفته ثابتة تسير في هدوء مرتب ، ونلحظ أيضا " الاقتباس من القرآن يتكرر ؛ فقوله " الوادي المقدس شعلة " يشبه نص الآية الكريمة في سورة طه " فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " [2]

وتنوع العاطفة يعني " قدرة الأديب على أن يحرك فينا كثيرا من العواطف بدرجة واضحة قوية ، وأعظم الأدباء من يستطيع أن يملأ نفسك بالحب والحماسة والإعجاب والإجلال والشفقة والحزن والسرور وغير ذلك "[3] نجد ذلك " قصيدة قوس حاجب" التي جاءت عاطفته فيها دفقا من الحماس والغضب:

القـــوة اللغـــة الفصـــحاء وعصـــركم أصـــم لا يســـمع الأشـــعار والخطـــب

هـــزوا الجزيـــرة مـــن أركانهـــا حـــردا واشـــعلوا الشـــرق مـــن أقطـــاره غضـــب[4]

نجدها تختلف عن قوله في قصيدة أخى المسلم التي مطلعها :

أخى المسلم الداعى إلى الرشد والهدى حري بداعى الرشد أن يك أرشدا [5]

فقد تنوعت عاطفة الشاعر ففي قوله " أخي المسلم إلى آخر البيت" يدعو أخاه المسلم الذي يقوم على الدعوة أن يتحلى بالرشد قبل أن يدعو به غيره ، وهو يتمثل في ذلك قول أبي الأسود الدؤلي :

---

[1] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 82.
[2] سورة طه : اية 12.
[3] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 160.
[4] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 82.
[5] د. على على مصطئفي صبح : مصدر سابق ص 87.

يا أيها الرجل المعلم غيره هـــــــــــــــلا لنفسك كان ذا التعليم

إبدأ بنفسك فانهها عن غيها فـــــــإذا انتهت عنه فأنت حكيم [1]

والمقصودة بدرجتها" نوعها من حيث قيمتها ، هل هي عاطفة سامية ذات[2]قيمة ووزن أم هـــي عاطفـــة عادية لا تحرك في الانسان رغبة عارمة في شيء ذي شأن "

و "الأدب مناجاة للعقل من خلال القلب "[3] ومن الأبيات التى " تراءت في تصوير العاطفة بالخيال تصويرا جميلاً تبدو فيه شخصية الشاعر " [4] إذ :يصنع واقعاً جديداً بصورة جديدة تفوق الواقع جمالا وتاثيراً فهو يستعين بالصور ؛ " لتحطيم الصور والمعاني القديمة المستهلكة والاستعاضة عنها بأخرى جديدة تصبح التجربة بمقتضاها أكثر حيوية وحدة ومضاءا"[5] كقوله :

تحـــدرت الشـــمس نحـــو الغـــروب وران علـــى الأفـــق صـــمت رهيـــب

ولاحـــت علـــى وجههـــا صـــفرة ولاح علـــى الأرض لـــون كئيـــب6

فالأبيات أشبه بقصائد الأندلسيين والعباسيين التي تتخذ من الطبيعة موضوعا " الشنطي 155" من مثل قول ابن سهل الأندلسي يصف أحد الأنهار :

والشمس قد ألقت عليه رداءها فتراه يرفل في قميص أصفر[7]

[1] ديوان ابو الأسود: ابوسعيد ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، ط2 ، 1418هـ ، 1998م،ص 78.

[2] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 164

[3] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 111.

[4] عبد الرحمن شعيب : في النقد الأدبي الحديث ، مطبعة التأليف ، مصر 1967، 1968 ، ط1، ص 111.

[5] الطاهر احمد مكي الشعر العربي ، مكتبة الآداب القاهرة ،2002،ط 5 ،ص90.

[6] د. محمد صالح الشنطى ، الأدب العربي الحديث ، مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه ، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل ، ص156.

[7] ديوان ابن سهل الأندلسي: قدم له احسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1400هـ ، 1980م، 119/ رفل يرفل : جر ثوبه وتبختر وتبختر

فقد نظر السنوسي للشمس لأنه " قد ينظر بعض الشعراء إلى الشمس في هذا المشهد فيجعلها حسناء مفارقة وما دامت كذلك فهي معشوقة أو عاشقة ، وما دامت كذلك فهناك قصة غرام تدور حول هذا المعنى حيث ينتهي بها المطاف وكل هذا لأن الشمس مؤنثة في اللغة العربية وحسناء في تشبيهات الشعراء " عباس محمود العقاد ، ابن الرومي حياته من شعره ،236" فعاطفة السنوسي في قوله " لاحت على وجهها صفرة فيه من الشعور العميق بوحشة الغروب وما ينعكس عليها من ترنيق واصفرار يعتري وجهها كاصفرار المريض ما يفوق لوازم التعبير "[1]

ولاشك أن قول السنوسي مثل قول الشاعر الأندلسي " محمد بن إدريس " في ذات المعنى "

والـــــورق تشـــــدو والأراكـــــة تنثنـــــي والشـــــمس ترفـــــل فـــــي قمـــــيص أصـــــفر

مـــا اصـــفر وجـــه الشـــمس عنـــد غروبهـــا إلا لفرقـــــــــة حســـــــــن ذاك المنظـــــــــر .[2]

وقد عبرت الأبيات جميعها عن درجة العاطفة تعبيرا صادقا ، والسنوسي لاينفك يقتبس من القرآن، فالاقتباس يلح عليه حينا بعد حين فقوله " ران " مقتبس من قول الله تعالى في سورة القيامة " كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون " ،وقد يلجأ الشاعر إلي أسلوب اللغة المجازية ، كالإستعارة من حيث استبدال صورة أو معني أو موقف محل آخر "[3]

والصورة الإيحائية أقوى وأبعد أثرا من تلك التقريرية المباشرة ؛ فهي تربط بين المحسوسات والعواطف الإنسانية ؛ إذ أن الشاعر فيها يجنح للخيال فيتبع حركات الموصوف" شأنه في ذلك شأن الرسام الماهر الذي ينقل بالألوان على الورقة البيضاء جمال الطبيعة بمنظرها التي تشد إليها أصحاب النفوس الحساسة

[1] انظر المقري . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . ج5/ ص 51" شوقي ضيف ، تأريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات .305.
[2] المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، شرحه وعلق عليه ، يوسف قاسم طويل مريم طويل، ط 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1415هـ ، 1995م ، ص 51 .
[3] مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة والنقد بين التأريخ والفن ، دار النجاح للطباعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975م ، ص 117.

"[1] ويترجم السنوسي ذلك في صور شعرية بعنوان " حديث فدائي " فيتحول هذا" الشعر الحديث" إلى "شعر اسلامي" إذ يقول :

أأنـــت تقـــول إن يـــدي قصـــيرة وإن عشـــيرتى بـــئس العشـــيرة

وإن مـــدافعى خطـــب طـــوال وأســـلحتى تصـــاريح مثيـــرة

وإنـــى لـــن أعـــود إلـــى بـــلادي ولـــن ألقـــى مغانيهـــا النضـــيرة

كـــذبت فـــإنى وأنـــا الفـــدائي ســـليل أبـــى عبيـــدة والمغيـــرة

جعلتـــك يـــا ابـــن إســـرائيل رعبـــا تعـــيش مـــن المخـــاوف فـــي جزيـــرة [2]

فظاهرة أدب المقاومة الفلسطيني ظاهرة فريدة عرفها الأدب العربي، وهذه الظاهرة موصولة الأسباب بالحقبة التي سبقت احتلال فلسطين وإزالة هويتها العربية وإقامة المشروع الاستيطاني الصهيوني عليها ." [3]وقد "رد المحدثون من علماء النفس البواعث الفنية إلى نزعة التعبير عما في النفس ، فالإنسان مفطور بطبعه إلى التعبير عن أفكاره والتخفف من كبتها بين جوانحه "4 مثلما جاهر السنوسي بالنص السابق منتصرا للفدائي الفلسطيني ." وهي صورة تتملاها العين والأذن والفكر والوجدان " [5]

المبحث الثانى

اتجاهات العاطفة في شعر السنوسي

"ليس شعر الوجدان فقط هو الذي يصل من القلب للقلب " ماذا نقول في الشعر الإسلامي الذي نبع من تجربة صادقة من عاطفة ملتهبة مثل بردة البوصيري ونهج البردة لشوقى ؟ هل مثل هذا الشعر لم يخلق

[1] ساسين سيمون عساف : الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبو نواس ، دار المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ، 1982، ط1 ، ص 23،24.
[2] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 91.
[3] د . إبراهيم خليل مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الطبعة 3 ،2010,1430 ، ص237.
[4] د. الطاهر أحمد مكى : الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ، مكتبة المتنبى ، ط 9 ، 1432هـ ، 2011 م ، ص 20.
[5] بن عيسى باطاهر ، أساليب الاقناع في القرآن الكريم : دار الضياء للنشر والتوزيع ،طبعة أولى ،1427، 2006،ص 77 .

من القلب إلي القلب مع أنه لم يكن شعر وجدانيا ؟ لا الحق أن البردة ونهجها لازالت تهتز لها أعماق القلوب"[1] وكذلك الأمر في شعر السنوسي .

من مثل قوله في قصيدة الرسالة والرسول :

نـــور تـــألق مـــن نـــور فـــرق بـــه قلـــب الحيـــــاة ونـــــض الصـــــخر بـــــالبرد

وفـــاض عبـــر شـــعوب الأرض منـــدفقا يحيـي القلـوب ويشـفى ثغـر كـل صـدى

جـــرى فأخصـــب الـــدنيا نـــدى وهـــدى تمازجـــا كـــامتزاج الـــروح بالجســـد [2]

وتبرز النزعة الدينية بوضوح وبشكل لافت ويتفجر الوجدان بشعر المشاعر الدينية الفياضة ويبدو الشاعر وقد تقدم به العمر يركن إلى واحة الطمأنينة النفسية التى يوفرها هذا الفيض الإلهي مما يشير" إلى مرحله جديدة وتوجه جديد وإلى محطة فنية ذات خصائص لها ما يبرزها في حياة الشاعر وطبيعة المرحلة الزمنية "[3]

ففي قصيدة بمناسبة جلاء الإنجليز عن جزء من أجزاء الأمة العربية وهي مصر 1954م ،وقد فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى بجريدة الرياض :

هتفـــــــت والشـــــــعور روح وراح ويـــك غـــرد فقـــد أضـــاء الصـــباح

قـــف علـــى قمـــة الزمـــان التـــاريخ واهتـــــف يهـــــزك الارتيـــــاح

وثبـــت مصـــر وثبـــة فـــي ســـماء يجســـد البـــرق فـــي مـــداها الريـــاح

هـــزت الغـــرب فـــي محافلهـــا الكبـــرى وقـــد صـــفقت مـــن الشـــرق راح [4]

[1] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 122.
[2] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 83.
[3] انظر : د. محمد صالح الشنطى : في الادب العربي السعودي ، دار الاندلس للنشر والتوزيع حائل ، ط2 ، 1418 هـ، 1997م ، ص 148.
[4] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 88.

"وهي تعتبر ثمرة من ثمرات التحول في المرحلة التاريخية التى كانت تشهد نزوعا إلى تحقيق الذات الوطنية ؛ لذا فقد شاع فيها صدى الاندفاعة الحماسية التى عمت أرجاء الوطن العربي آن ذاك ، واحتشدت بالنزوع الاستقصائي الذي يتكىء على سياق سردي تتداعى فيه الأحداث ، إذا تتلاحق الافعال الماضية في توالد مطرد يتداعى مع وقدة الحماس المشبوب ويكتظ بمفردات عالية الرنين وافرة الظلال الوجدانية"[1] .

وقوله : في قصيدة "ثاني اثنين " التي يصور فيها عظمة أبي بكر الصديق رضى الله عنه:

يـــا ثـــاني اثنـــين فـــي دار هـــى الغـــار إن اختيـــــــارك للمختـــــــار مختـــــــار

ويـــا رفيـــق الهـــدى والليـــل معتكـــر والأرض ترجـــف والأهـــوال إعصـــار [2]

وله قصيدة طويلة تصور وحدة الأمة الاسلامية العربية امام أعدائها في كل عصر حيث يقول فيها :

أخـــى فـــي ضـــفاف النيـــل ليتـــك أمـــة تـــري كـــل شـــبر مـــن مواطنهـــا مصـــرا

ونحـــن علـــى الأحـــداث أبنـــاء وحـــدة تـــبض دمـــا حـــرا عروبتهـــا الحمـــرا [3]

" فالفنان يكتشف موضوعه حين يحرك روحه حدث خارجى أو انفعال داخلي يقع على شخصه أو يمس الذين حوله ، ويحس بالرغبة في اعطاء هذا الشعور شكلا خارجيا "[4]

ويناجى السنوسي الشاعر الإنسان مهما اختلفت أجناسه في جميع أنحاء العالم ؛ ليعشق السلام وينشر رايته ويعيش في ظله ويمتلئ قلبه بالحب لأخيه الإنسان في أسلوب أقرب للخطابة " والخطابة كالشعر لحمتها الخيال وسداها البلاغة " [5] يقول في ذلك :

أيهـــا الإنســـان فـــي كـــل مكـــان يـــــاأخى قلبـــــا ولبـــــا وكيـــــان

---

[1] د. محمد صالح الشنطى : في الادب العربي السعودي ، دار الاندلس للنشر والتوزيع حائل ، ط2 ، 1418 هـ، 1997م ، ص 150.

[2] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 84.

[3] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 89.

[4] د. الطاهر أحمد مكى : الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ، مكتبة المتنبى ، ط 9 ، 1432هـ ، 2011 م ، ص 18 .

[5] د. محمد رفعت أحمد أحمد زنجير : مباحث في البلاغة واعجاز القران الكريم ، جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم ، ط1 ، 1428 هـ ، 2007 م ، ص 37 .

حبـــك الأوطـــان لا يعميـــك عـــن حبـــك الإنســـان فـــي كـــل لســـان

اجعـــل الحـــب شـــعارا ثابتـــا وانتـــزع عنـــك طبـــاع الحيـــوان

شـــابت الأرض ومـــا زلـــت فتـــى أرعنـــا تفـــرض رأيـــاً بالســـنان [1]

و للسنوسي كما للشعراء وسيلة "لإخراج معانيهم وأفكارهم في صور ملموسة ومحسوسة تجسم انفعالاتهم من خلال الوجدان "[2]

وقصيدة يوم الكرامة التى تحوي الذاتية الوطنية للشاعر وهي " من أكثر القصائد تمثيلا لبروز العنصر الذاتى من خلال العاطفة الوطنية" ، فهو يقول عن رفض الضيم :

تغيـــرت المشـــاعر والســـجايا وبـــات الشـــعر "مثلـــوم المســـن

وكـــان إذا شـــدى رفعـــت جبـــاه وحمحـــم ضـــامراً لصـــدى مـــرن

وثـــار مـــن النقيـــع دجـــى يغطـــى جبـــين الشـــمس عثيـــرة الـــدجني

وهبـــت نخـــوة وســـما إبـــاء يعـــافى الضـــيم عـــزا والتـــدنى

وهى تستمد "قوة تاثيرها في النفس من ايقاعها ومرادفاتها التى تتألف من تراكيب تنتهى بقافية نونية تنشر في وجدان المتلقى نغماً حزينا أشبه بالأنين "[3] "والاحساس أيضا موهبة مهمة للغاية ، و بقدر وصفائه في استقبال التأثيرات الخارخية والقدرة على الإنفعال به "[4] وفي الأبيات عمد الشاعر إلى" تشخيص ا لمعاني والتوافر على الاستعارات "[5]

ومن العواطف السامية ما سلكه السنوسي في اتجاه المدح " بالصفات الإسلامية كقوة العقيدة وإحياء الدين والخشية من الله ' ومن ذلك قوله في مدح الملك عبد العزيز :

---

[1] د. على على مصطفي صبح : مصدر سابق ص 86.
[2] د. سعد أحمد الحاوي : الشعر الحر " قضاياه ومقوماته اللغوية والفنية ،دار الفكر العربي ، ط1، 1430، 2010، ص 97.
[3] د. محمد صالح الشنطى : في الادب العربي السعودي ، دار الاندلس للنشر والتوزيع حائل ، ط2 ، 1418 هـ، 1997م ، ص 153،152.
[4] د. الطاهر أحمد مكى : الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ، مكتبة المتنبى ، ط 9 ، 1432هـ ، 2011 م ، ص 17 .
[5] د. أنيس المقدسي :تطور الأساليب النثارية في الأدب العربي ،دار العلم للملايين ،طبعة 1998/9، ص 292.

إمـــام الهـــدي عبـــد العزيـــز بـــن فيصـــل تبـــــوأ مـــــن أفـــــق المجـــــرة مقعـــــدا

حمـــى حـــوزة الإســـلام حتـــى تحجـــرت ربـــــاه وأحيـــــا الـــــدين نشـــــرا وجـــــددا

ومـــا زال فـــي قمـــع الضـــلال وبطشـــه لبـــــاغ بتوفيـــــق الإلـــــه مؤيـــــدا [1]

إن الوصف يعتمد في جماله على صدق العاطفة وحرارتها " [2] والأبيات مثل سابقاتها استلهم فيها الشاعر من عاطفته المخبوءة انتماء واعتدادًا كل المعاني التي تطوف على مخيلته كلما عمد إلى يراعه يصوغ لحنا عبقريا يهديه الأدب السعودي صفاء ونقاء وشعرا خالدا ، حيث إن " الوصف يعتمد في جماله على صدق العاطفة وحرارتها " [3].

الخاتمة :

الحمد لله بدءا وختما – أن وفق وأعان – فقد وصل البحث نهايته وخلص إلى الآتي :

- طغت العاطفة الإسلامية على جميع الأغراض الشعرية لدى الشاعر .
- الاقتباس من القرآن الكريم بدا جليا في معظم القصائد ؛ مما ينم عن عاطفة الشاعر الدينية .
- استخدام الشاعر أساليب " الأمر والنداء وغيرها في بعض النصوص وهذا يعلي من قيمة العاطفة لديه .
- المشاركة الوجدانية وإحساس الشاعر وانشغاله بقضايا الأمة العربية كانت إحدى مقومات العاطفة لديه فقد عبر عنها في غير موضع .
- استوفت نماذج الشعر المختارة جميع مقاييس العاطفة النقدية من حيث قوتها . وصدقها ،و ثباتها ،و درجتها . وسموها ؛ مما يعكس مكانة الشاعر بين الأدباء العرب .
- من أجل النصوص وأرقاهاعاطفة لدى الشاعر " مناجاته " الإنسان " بمختلف أنواع جنسه ، ولغته . وعاداته ومشاربه ؛ ليكون قلبا واحدا .

[1] د. امال يوسف السيد يوسف في الادب العربي السعودي ، دراسات ادبية وقراءات نقدية ، مكتبة المتنبي ، ط 1 ، 1433، 2012 م ، ص 33 .
[2] د. شوقى ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف بمصر ، ط 6 ، 2004 ، ص 86.
[3] د. شوقى ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف بمصر ، ط 6 ، 2004 ، ص 86.

- لايمكن للبحث – مهما تعددت مصادره – أن يستوفي جميع ما كتب الشاعر عن العاطفة – فهي لا شك – خصبة وارفة الظلال – فقد تفيأ البحث – جزءاً من ظلالها ليدلو غيره من الأبحاث بدلوه ؛ ليكمل الطريق أمام القراء والباحثين .

التوصيات:

استنادًا إلى ما دُرسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثة بالآتي:

– يعد البحث طريقًا ممهدًا لدراسات أكثر إيفاء للعاطفة لدى الشاعر لا سيما العاطفة الإسلامية.

– أعمال السنوسي الشعرية دوحة غناء تستحق االغوص في أعماقها وإخراج الدرر من بين دفتيها.

– الأدب السعودي بشقيه " الشعر والنثر " لا زال يصبو" للدراسة والبحث .

التوجيه بدراسة شعر السنوسي ، فالشاعر لم يستوف بحثا بعد ؛ إذ يعد دوحة غناء تمتد ظلالها لاستيعاب الباحثين على مدى حقب الأدب السعودي

حث الباحثين على النظر بعين الاعتبار والارتقاء بأدبهم جيلا بعد جيل .

عقد موازنات بين عنصر العاطفة عند الشاعر ونظيراتها عند الشعراء العرب .

– إفراد دراسات أدبية مختصة بشعراء العاطفة الوطنية والإسلامية في الأدب السعودي وتقديمها ضمن مناهج التعليم في جامعات المملكة .

مصادر البحث ومراجعه:

1- أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 10 ، 1999م .

2- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث ، اصوله واتجاهاته ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981م ، ط1 .

3- الأعمال الشعرية الكاملة : السنوسي محمد على ، نادي جازان الادبي ، 1403 هـ ، 1983م ، ط 1 .

4- بكري شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ،دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الرابعة ،1985

5- جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي ، طبعة 3 ،1992

6- حازم القرطاجني ، مناهج البلغاء وسلراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، بدون تأريخ طبعة .

7- حسن جاد حسن ، على هامش النقد الأدبي الحديث ، ط 1978م .

8- د. الطاهر أحمد مكي ، الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ط9 ، 1432ه، 2011م.

9- د. أمال يوسف سيد يوسف ، علم الأسلوب ، مكتبة المتنبي ، 2013م.

10- د. بن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع فى القرآن الكريم ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1، 1427ه، 2006م .

11- د. عبد الله أبو داهش، فصول في أدب الجزيرة العربية ، فواصل مقترحة وفصول مختارة ، مطبعة الحميضي بالرياض ، الطبعة الأولى 2014/1435

12- د. عبد الله الصالح العثيمن ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط 11 ، 1435ه. 2014م، ج2 .

13- د. على على مصطفى صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ، تهامة ، ط1 ، 1404ه، 1984م .

14- د. محمد أحمد الدوغان وآخرون ، مكتبة المتنبي، الدمام ، 1438ه، 2017م .

15- د. محمد صالح الشنطى ، الأدب العربي الحديث ، مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه ، دار الأندلس للنشر والتوزيع.

16- د. محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي السعودي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، 1418ه، 1997م، ط2.

17- ديوان ابن سهل الأندلسي: قدم له احسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1400هـ ، 1980م.

18- ديوان ابو الأسود: ابوسعيد ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، ط2 ، 1418هـ ، 1998م

19- ديوان المتنبي: أحمد بن الحسين ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دارالكتاب العربي بيروت .

20- راوية عبد الهادي الجحدلي ،المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية ، النادي الأدبي بالرياض ، 1430 ه، ط 1 ،2010م.

21- رجاء عيد ، لغة الشعر " قراءة في الشعر العربي الحديث " منشأة دار المعارف الاسكندرية ، 1985م.

22- سالم عبد الرازق سليمان المصري ، شعر التصوف في الأندلس ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2007م.

23- سميح عاطف الزين ، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1991م ، ج 1 .

24- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1992م .

25- عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية، 1972م .

26- عبد الفتاح عثمان ، المدخل إلي النقد العربي الأصول والمناهج، دار الهاني شبرا الخيمة ، ط1 ، 1991م .

27- عبد القادر القط ، في الأدب العربي الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001م.

28- محمد الجزار ، الفكر الإنساني ، مركز الكتاب للنشر ط1 ، 1426ه، 2006 م.

29- محمد الصادق عفيفي ، النقد التطبيقي والموازنات ، مؤسسة الخانجي القاهرة ، 1398هـ ، 1978م .

30- محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، منشأة المعارف ، ط7.

31- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة القاهرة ، 2001م .

32- محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده ،النهضة المصرية للطباعة والنشر ، 1970م .

33- محمد منال عبد اللطيف ، الخطاب في الشعر ، دار البركة للنشر ، عمان الأردن ، ط1 ، 2003م.

34- المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، شرحه وعلق عليه ، يوسف قاسم طويل مريم طويل، ط 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1415هـ .